قصة شعيب عليه السلام

قيل: إن اسم شعيب يثرون بن ضيعون[1] بن عنقا بن نابت بن مدين بن إبراهيم[2]، وقيل: هو شعيب بن ميكيل من ولد مدين، وقيل: لم يكن شعيب من ولد إبراهيم، وإنما هو من ولد بعض من آمن بإبراهيم، وهاجر معه إلى الشام، ولكنه ابن بنت لوط، فجدة شعيب ابنة[3] لوط، وكان ضرير البصر، وهو معنى قوله [تعالى]: ﴿وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ[4] فِينَا ضَعِيفًا﴾[1]، أي: ضرير البصر[2]/. ج١/٨٨/ط

وكان النبي ﷺ إذا ذكره قال: «**ذاك خطيب الأنبياء**»[3]. بحسن مراجعته قومه؛ وإن الله[5] أرسله إلى أهل مدين، وهم أصحاب الأيكة، والأيكة: [6]شجر ملتف[6]، وكانوا أهل كفر بالله[7]، وبخس للناس في المكاييل والموازين وإفساد أموالهم[8]، وكان الله وسّع عليهم في الرزق، وبسط لهم في العيش استدراجاً لهم منه مع كفرهم بالله؛ فقال لهم شعيب: ﴿يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ وَلَا تَنقُصُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ ۚ إِنِّىٓ أَرَىٰكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ﴾[4][5].

---

(١) سورة: هود، الآية: ٩١.

(٢) أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٢/ ٦٢٠)، وذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٣٢٥)، وذكره أيضاً في «تفسيره»، تفسير سورة هود (٧/ ١٠٥)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/ ٤٧٤)، وذكره الثعلبي في «قصص الأنبياء» (١٤٥).

(٣) أخرجه الحاكم في «مستدركه» (الحديث: ٢/ ٥٦٨)، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (الحديث: ١٠٢، ١٠٣)، وذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٣٢٧).

(٤) سورة: هود، الآية: ٨٤.

(٥) أخرجه الحاكم في «المستدرك» (الحديث: ٢/ ٦٢٠)، وذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٣٢٦)، وذكره أيضاً في «تفسيره» (٧/ ١٠٥)، وذكره ابن كثير في «تفسيره» (٢/ ٢٧٢)، وذكره الثعلبي في «قصص الأنبياء» (١٤٦).

---

(1) في المخطوطة: صيقون.

(2) في المخطوطة: إبراهيم عليه السلام.

(3) في المخطوطة: بن ابنة.

(4) في المخطوطة: لنريك.

(5) في المخطوطة: الله ﷻ.

(6-6) في المخطوطة: الشجر الملتف.

(7) في المخطوطة: بالله تعالى.

(8) في المخطوطة: لأموالهم.

فلما طال تماديهم في غيهم وضلالهم، ولم يزدهم تذكير شعيب إياهم وتحذيره عذاب الله إياهم إلا تمادياً، ولما أراد[1] إهلاكهم سلّط عليهم عذاب يوم الظلة، وهو ما ذكره ابن عبّاس[2] في تفسير قوله تعالى: ﴿فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾[(١)]، فقال: بعث الله عليهم وقدة وحّراً شديداً فأخذ بأنفسهم[3] فخرجوا من البيوت هراباً إلى البرية فبعث الله[4] [عليهم] سحابة فأظلتهم من الشمس، فوجدوا لها برداً ولذة، فنادى بعضهم بعضاً حتى اجتمعوا تحتها، فأرسل الله عليهم ناراً، قال عبد الله بن عباس: فذلك[5] ﴿عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ﴾. [و] قال قتادة: بعث الله شعيباً إلى أمتين: إلى قومه أهل مدين، وإلى أصحاب الأيكة، وكانت الأيكة من شجر ملتف، فلما أراد الله أن يعذبهم بعث[6] عليهم حراً شديداً، ورفع لهم العذاب كأنه سحابة، فلما دنت منهم خرجوا إليها رجاء بردها، فلما كانوا تحتها أمطرت عليهم ناراً، قال: فذلك قوله: ﴿فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ﴾[(٢)].

وأما أهل مدين فهم من ولد مدين بن إبراهيم الخليل[7]، فعذبهم الله بالرجفة، وهي الزلزلة، فأهلكوا[(٣)].

قال بعض العلماء: كان[8] قوم شعيب عطلوا حداً، فوسع الله عليهم في الرزق، [ثم عطلوا حداً فوسع الله عليهم في الرزق، فجعلوا كلما عطلوا حداً وسع الله عليهم في الرزق]، حتى إذا أراد هلاكهم[9]، سلط عليهم حراً لا يستطيعون أن يتقارّوا، ولا ينفعهم ظل ولا ماء، حتى ذهب ذاهب منهم فاستظل تحت ظله، فوجد روحاً، فنادى أصحابه: هلموا إلى الروح، فذهبوا إليه سراعاً، حتى إذا اجتمعوا [إليها] ألهبها الله عليهم ناراً، فذلك عذاب يوم الظلة[(٤)].

---

(١) سورة: الشعراء، الآية: ١٨٩.

(٢) أخرجه الحاكم في «مستدركه» (الحديث: ٢/ ٦٢١)، وذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٣٢٧)، وذكره أيضاً في «تفسيره» (١١/ ١١٠)، وذكره ابن كثير في «تفسيره» (٣/ ٣٥٩)، وذكره الثعلبي في «قصص الأنبياء» (١٤٦).

(٣) ذكره الثعلبي في «قصص الأنبياء» (١٤٦).

(٤) أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٢/ ٥٦٩)، وذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٣٢٧)، وذكره أيضاً في =

---

(1) في المخطوطة: أراد الله.
(2) في المخطوطة: عباس ﷺ.
(3) في المخطوطة: بأنفاسهم.
(4) في المخطوطة: الله سبحانه.
(5) في المخطوطة: فذاك.
(6) في المخطوطة: بعث الله.
(7) في المخطوطة: الخليل عليه السلام.
(8) في المخطوطة: كانت.
(9) في المخطوطة: إهلاكهم.

وقد روى عامر، [عن] ابن عباس أنه قال له: من حدثك، ما عذاب يوم الظلة/ ج١/٢٢/ب فكذبه.

وقال مجاهد: عذاب يوم الظلة هو إظلال العذاب [على] قوم شعيب.

وقال زيد بن أسلم: في قوله تعالى: ﴿يَٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِىٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُا﴾[1][2]/ ج١/٨٩/ط.

قال: مما كان ينهاهم عنه قطع الدراهم.

= «تفسيره» (١١/ ١١٠)، وذكره ابن كثير في «تفسيره» (٣/ ٣٥٩)، وذكره الثعلبي في «قصص الأنبياء» (١٤٦).

(١) سورة: هود، الآية: ٨٧.

(٢) أخرجه الحاكم في «المستدرك» (الحديث: ٢/ ٥٦٨)، وذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٣٢٩)، وذكره أيضاً في «تفسيره» (٧/ ١٠٢)، وذكره ابن كثير في «تفسيره» (٢/ ٤٧٢).

قصة الخضر وخبره مع موسى[1]

قال أهل الكتاب: إن موسى صاحب الخضر هو موسى بن منشا بن يوسف بن يعقوب، والحديث الصحيح عن النبي ﷺ: أن موسى صاحب الخضر هو موسى بن عمران على ما نذكره[2]، وكان الخضر ممن كان في أيام أفريدون الملك ابن اثغيان في قول علماء [أهل] الكتاب[3] الأول قبل موسى بن عمران[4].

وقيل: إنه كان على مقدمة ذي القرنين الأكبر الذي كان [في] أيام إبراهيم الخليل[5]، وإنه بلغ مع ذي القرنين نهر الحياة، فشرب من مائه، ولا يعلم ذو[6] القرنين ومن معه، فخلد وهو حي عندهم إلى الآن(١)، وزعم بعضهم: أنه كان من ولد من آمن [7]مع إبراهيم[7] وهاجر معه، واسمه: باليا[8] بن ملكان بن فالغ بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح، وكان أبوه ملكاً عظيماً(٢).

وقال آخرون: ذو القرنين الذي كان على عهد إبراهيم أفريدون بن اثغيان، وعلى مقدمته كان الخضر، قال عبد الله بن شوذب: الخضر من ولد فارس، والياس من بني إسرائيل[9]، [يلتقيان] كل[10] عام بالموسم(٣).

وقال [ابن إسحاق]: استخلف الله على بني إسرائيل رجلاً منهم يقال له: ناشية بن أموص، فبعث الله لهم الخضر معه نبياً. قال: واسم الخضر فيما يقول بنو إسرائيل:

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٣٦٥)، وذكره الثعلبي في «قصص الأنبياء» (٣٢٢).
(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٣٦٥)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (١/ ١٣).
(٣) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٣٦٥).

---

(1) في المخطوطة: موسى عليه السلام.
(2) في المخطوطة: نذكره إنشاء الله.
(3) في المخطوطة: الكتب.
(4) في المخطوطة: عمران عليه السلام.
(5) في المخطوطة: خليل الرحمٰن عليه السلام.
(6) في المخطوطة: ذي.
(7-7) في المخطوطة: بإبراهيم عليه السلام.
(8) في المخطوطة: بليا.
(9) في المخطوطة: إسرائيل عليه السلام.
(10) في المخطوطة: من كل.

إرميا بن حلقيا، وكان من سبط هارون بن عمران، وبين هذا الملك وبين أفريدون أكثر من ألف عام[١].

وقول من قال: إن الخضر كان [في] أيام أفريدون وذي[1] القرنين الأكبر قبل موسى بن عمران أشبه للحديث الصحيح أن موسى بن عمران أمره الله بطلب الخضر، ورسول الله ﷺ كان أعلم الخلق بالكائن من الأمور، فيحتمل أن يكون الخضر على مقدمة ذي القرنين قبل موسى[2]، وأنه شرب من ماء الحياة فطال عمره، ولم يرسل في أيام إبراهيم، وبعث في أيام ناشية بن أموص، وكان ناشية هذا في أيام بشتاسب بن لهراسب، والحديث: [ما] رواه أبيّ بن كعب عن النبي[3] ﷺ، قال سعيد بن جبير: قلت لابن عباس: إن نوفاً يزعم أن الخضر ليس بصاحب [موسى] بن عمران، قال: كذب عدو الله، حدثني أبيّ بن كعب، عن النبي ﷺ قال: **«إن موسى قام في بني إسرائيل خطيباً فقيل [له]: أي الناس أعلم؟ فقال: أنا، فعتب الله عليه حين لم يرد العلم إليه، فقال: [يا رب! هل هناك أعلم مني؟ قال]: بلى، عبد لي بمجمع البحرين، قال: يا رب! [4]كيف لي[4] به؟ قال: تأخذ حوتاً فتجعله في مكتل[٢] فحيث تفقده فهو هناك، فأخذ حوتاً فجعله[5] في مكتل[٣]، ثم قال لفتاه: إذا فقدت/ هذا الحوت فأخبرني، فانطلقا يمشيان على ساحل البحر حتى أتيا الصخرة وذلك الماء، وهو ماء الحياة، فمن شرب منه خلد ولا يقاربه شيء ميت إلا حيي، فمس الحوت منه فحيي، وكان موسى راقداً، واضطرب الحوت في المكتل[6] فخرج في البحر، فأمسك الله عنه جرية الماء فصار مثل الطاق، فصار للحوت سرباً، وكان لهما عجباً، ثم انطلقا»**[٤].

ج١/٩٠/ظ

فلما كان حين الغداء قال موسى لفتاه: ﴿ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا﴾[٥]

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٣٦٦).
(٢) مكتل: الزنبيل وهو ما يعمل من الخوص يحمل فيه التمر وغيره.
(٣) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٣٦٧)، وذكره الثعلبي في «قصص الأنبياء» (١٩٣).
(٤) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٣٦٧)، وذكره الثعلبي في «قصص الأنبياء» (١٩٣).
(٥) سورة: الكهف، الآية: ٦٣.

(1) في المخطوطة: ذو.
(2) في المخطوطة: موسى عليه السلام.
(3) في المخطوطة: رسول الله.
(4-4) في المخطوطة: لي كيف.
(5) في المخطوطة: فجعل.
(6) في المخطوطة: المكيل.

قال[1]: [و] لم يجد موسى[2] النصب حتى تجاوز حيث أمره الله[3]، فقال: ﴿أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا ذَٰلِكَ[4] مَا كُنَّا نَبْغِ[5] فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا﴾[1] قال: يقصان آثارهما حتى أتيا الصخرة، فإذا رجل نائم مسجى بثوبه، فسلم موسى[6] [عليه]، فقال: وأنَّى بأرضنا السلام! قال: أنا موسى، قال: موسى نبي[7] إسرائيل؟ قال: نعم، قال: يا موسى! إني على علم من علم الله علمنيه الله لا تعلمه، وأنت على علم من علم الله لا أعلمه، قال [له موسى]: ﴿هَلْ[8] أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾ [﴿قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا قَالَ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِى لَكَ أَمْرًا﴾][2].

﴿قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِى فَلَا تَسْـَٔلْنِى عَن شَىْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾[3] فانطلقا[9] يمشيان على [10]ساحل البحر[10] [ثم ركبا سفينة]، فجاء[11] عصفور، فقعد على حرف السفينة، فنقر في الماء، فقال الخضر لموسى: ما ينقص علمي وعلمك من علم الله إلا مقدار ما نقر هذا العصفور من البحر[4].

قال: فبينا هم في السفينة فلم[12] يفجأ موسى إلا وهو يوتد وتداً[13]، أو ينزع تختاً منها، فقال له موسى: حملنا بغير نول فتخرقها ﴿لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِى بِمَا نَسِيتُ [فَلَا وَلَا تُرْهِقْنِى مِنْ أَمْرِى عُسْرًا]﴾[5] قال:

---

(١) سورة: الكهف، الآيات: ٦٢ ـ ٦٤.

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٣٦٧)، وذكره الثعلبي في «قصص الأنبياء» (١٩٣).

(٣) سورة: الكهف، الآية: ٧٠.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب: العلم، باب: ما ذكر في ذهاب موسى ﷺ في البحر إلى الخضر... (الحديث: ٧٤)، وأخرجه مسلم في كتاب: الفضائل، باب: من فضائل الخضر عليه السلام (الحديث: ٦١١٣)، وذكره الترمذي في كتاب: تفسير القرآن، باب: ومن سورة بني إسرائيل (الحديث: ٣١٣٠)، وذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٣٦٨)، وذكره ابن كثير في «تفسيره»، تفسير سورة الكهف (٣/ ١٠٢).

(٥) سورة: الكهف، الآيات: ٧١ ـ ٧٣.

---

(1) في المخطوطة: وقال.

(2) في المخطوطة: موسى عليه السلام.

(3) في المخطوطة: الله تعالى.

(4) في المخطوطة: فقال ذلك.

(5) في المخطوطة: نبغي.

(6) في المخطوطة: موسى عليه السلام.

(7) في المخطوطة: بنو.

(8) في المخطوطة: فإني.

(9) في المخطوطة: فقاما.

(10-10) في المخطوطة: الساحل.

(11) في المخطوطة: فعرف الخضر فحمل بغير نول فجاء.

(12) في المخطوطة: لم.

(13) في المخطوطة: وتده.

وكانت الأولى من موسى نسياناً[١].

قال: فخرجا فانطلقا يمشيان، فأبصرا غلاماً يلعب مع الغلمان، فأخذ برأسه فقتله، فقال [له] موسى: ﴿أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَىْءٍۭ بَعْدَهَا فَلَا تُصَٰحِبْنِى قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّى عُذْرًا/ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهْلَ قَرْيَةٍ ٱسْتَطْعَمَآ[1] أَهْلَهَا [فَأَبَوْا أَن يُضَيِّفُوهُمَا]﴾[٢] فلم يجدا أحداً يطعمهما ولا يسقيهما[٣]، ﴿فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥ﴾[٤]، فقال له موسى: لم/ يضيفونا ولم ينزلونا، ﴿لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِى وَبَيْنِكَ ۚ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا﴾[٥][٦].

ج١/٢٣أ

ج١/٩١ط

﴿أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِى ٱلْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ[2] يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾[٧] ـ وفي قراءة أبيّ: سفينة صالحة ـ ﴿وَأَمَّا ٱلْغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا [فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا]﴾[٨]، ﴿وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا﴾ إلى ﴿مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا﴾[٩]فكان ابن عباس يقول: ما كان الكنز إلا علماً[١٠].

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٣٦٨)، وذكره أيضاً في «تفسيره»، تفسير سورة الكهف (٩/ ٢٨٦)، وذكره ابن كثير في «تفسيره» (٣/ ١٠٣).

(٢) سورة: الكهف، الآيات: ٧٤ ـ ٧٧.

(٣) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٣٦٨)، وذكره أيضاً في «تفسيره» (٩/ ٢٩١)، وذكره ابن كثير في «تفسيره» (٣/ ١٠٣).

(٤) سورة: الكهف، الآية: ٧٧.

(٥) سورة: الكهف، الآيتان: ٧٧، ٧٨.

(٦) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٣٧٥)، وذكره أيضاً في «تفسيره»، تفسير سورة الكهف (٩/ ٢٩١)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١/ ٣٣٠ ـ ٣٣٢)، وذكره أيضاً في «تفسيره» (٣/ ١٠٢، ١٠٣)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١/ ٣٥٩، ٣٦٠)، وذكره الثعلبي في «قصص الأنبياء» (١٩٣، ١٩٤).

(٧) سورة: الكهف، الآية: ٧٩.

(٨) سورة: الكهف، الآيتان: ٨٠، ٨١.

(٩) سورة: الكهف، الآية: ٨٢.

(١٠) تقدم تخريجه سابقاً.

---

(1) في المخطوطة: فاستطعما.

(2) في المخطوطة: ملك كان.

قيل لابن عباس: لم نسمع لفتى موسى بذكر، فقال: شرب الفتى من الماء فخلد، فأخذه العالم فطابق به سفينته، ثم أرسلها في البحر، فإنها لتموج به إلى يوم القيامة[١].

الحديث يدل على أن الخضر كان قبل موسى [و] في أيامه، ويدل على خطأ من قال: إنه إرميا؛ لأن إرميا كان أيام بختنصر، وبين أيام موسى وبختنصر من المدة ما لا يشكل على عالم بأيام الناس[1]، [فإن] موسى[2] إنما نبىء في أيام منوجهر[3]، وكان ملكه بعد جده أفريدون[٢].

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٣٧٥)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١/ ٣٣١، ٣٣٢)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١/ ٣٦١)، وذكره الثعلبي في «قصص الأنبياء» (١٩٣).

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٣٧٦)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١/ ٣٣٣، ٣٣٤).

(1) في المخطوطة: الناس قال.

(2) في المخطوطة: موسى عليه السلام.

(3) في المخطوطة: منو شهر.

ذكر الخبر عن منوجهر والحوادث في أيامه

ثم ملك بعد أفريدون بن اثغيان بن كاومنوجهر، وهو من ولد إيرج بن أفريدون، وكان مولده بدنباوند[١]، وقيل: بالري، فلما ولد منوجهر أخفى أمره خوفاً من طوج وسلم عميه[1]، ولما كبر منوجهر سار[2]، إلى جده أفريدون، فتوسم فيه الخير، وجعل له ما كان جعله لجده إيرج من المملكة، وتوجه بتاجه، وقد زعم بعضهم أن منوجهر بن شجر بن إفريقش بن إسحاق بن إبراهيم انتقل إليه الملك، واستشهد بقول جرير بن عطية[٢]:

وأبناء إسحاق الليوث إذا ارتدوا ... حمائل موت لابسين السنوّرا[٣]

إذا انتسبوا عدوا الصبهبذ[٤] منهم ... وكسرى وعدوا الهرمزان وقيصرا

وكان كتاب[3] فيهم ونبوة ... وكانوا[4] بإصطخر الملوك وتسترا[5]

فيجمعنا والعز أبناء فارس ... أب لا يبالي بعده من تأخرا

أبونا خليل الله، والله ربنا ... رضينا بما أعطى الإله وقدّرا[٥]

وأما الفرس فتنكر هذا النسب، ولا تعرف[6] لها ملكاً، إلا في أولاد أفريدون، ولا تقر بالملك لغيره[7]/ .

ج١/٩٢/ط

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٣٧٨)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٢/ ١٧٩).
(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٣٧٨).
(٣) السنورا: الدروع.
(٤) الصبهبذ: قائد العسكر بالفارسية.
(٥) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٣٧٨، ٣٧٩) وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٢/ ١٨٠)، وانظر «ديوان جرير بن عطية» (٢٤٢)، «النقائض» (٩٩٥).

(1) في المخطوطة: عليه.
(2) في المخطوطة: صار.
(3) في المخطوطة: كتاب الله.
(4) في المخطوطة: كانا.
(5) في المخطوطة: سراً.
(6) في المخطوطة: يعرف.
(7) في المخطوطة: غيرهم.

قلت: والحق ما قاله الفرس، فإن أسماء ملوكهم قبل الإسكندر [معروفة] وبعد أيامه ملوك الطوائف، وإذا كان منوجهر أيام موسى، وكل ما بين موسى وإسحاق خمسة آباء معروفون، ولم يزالوا بمصر، ففي أي زمان كثروا[1] وانتشروا وملكوا بلاد الفرس؟ ومن أين لجرير هذا العلم حتى يكون قوله حجة، [2]لا سيما[2] وقد جعل الجميع أبناء إسحاق!.

قال هشام بن الكلبي: ملك طوج وسلم الأرض بعد أخيهما إيرج ثلثمائة سنة، ثم ملك منوجهر[3] مائة وعشرين سنة، ثم وثب به ابن لطوج التركي، على رأس ثمانين[4] سنة، فنفاه عن بلاد العراق اثنتي عشرة[5] سنة، ثم أديل منه منوجهر[6]، فنفاه عن بلاده، وعاد إلى ملكه[7]، بعد ذلك ثمانياً وعشرين سنة(١).

وكان منوجهر[8] يوصف بالعدل والإحسان، وهو أول من خندق الخنادق، وجمع آلة الحرب، وأول من وضع الدهقنة، فجعل لكل قرية دهقاناً، وأمر أهلها بطاعته، ويقال: إن موسى[9] ظهر في سنة ستين من ملكه(٢).

وقال غير هشام: إنه لما ملك سار نحو بلاد الترك طالباً بدم جده إيرج بن أفريدون، فقتل طوج بن أفريدون وأخاه سلماً، ثم إن افراسياب بن فشنج بن رستم بن ترك، الذي ينسب إليه الأتراك من ولد طوج بن أفريدون، حارب منوجهر[10] بعد قتله طوج بستين سنة، وحاصره بطبرستان، ثم اصطلحا أن يجعلا حد ما بين ملكيهما رمية سهم رجلٍ من أصحاب منوجهر[11]، اسمه: إيرشى، وكان رامياً شديد النزع، فرمى سهماً من طبرستان فوقع بنهر بلخ، وصار النهر حد ما بين الترك ولد طوج، وعمل منوجهر[12](٣).

قلت: وهذا من أعجب ما يتداوله الفرس في أكاذيبهم، أن رمية سهم تبلغ هذا كله؟!

وقد ذكر: أن منوجهر اشتق من الفرات ودجلة ونهر بلخ أنهاراً عظاماً، وأمر بعمارة

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٣٧٩).
(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٣٧٩).
(٣) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٣٨٠).

(1) في المخطوطة: كبروا.
(2-2) في المخطوطة: سيما.
(3) في المخطوطة: منوشهر.
(4) في المخطوطة: الثمانين.
(5) في المخطوطة: عشر.
(6) في المخطوطة: منوشهر.
(7) في المخطوطة: وملك.
(8) في المخطوطة: منوشهر.
(9) في المخطوطة: موسى عليه السلام.
(10) في المخطوطة: منوشهر.
(11) في المخطوطة: منوشهر.
(12) في المخطوطة: منوشهر.

الأرض، وقيل: إن الترك تناولت من أطراف رعيته بعد خمس وثلاثين سنة من ملكه، فوبخ قومه، وقال لهم: أيها الناس! إنكم لم تلدوا الناس كلهم؛ وإنما الناس ناس ما ناضلوا عن أنفسهم ودفعوا العدو عنهم، وقد نالت الترك من أطرافكم، وليس ذلك إلا بترككم جهاد عدوكم، وإن الله أعطانا هذا الملك ليبلونا أنشكر أم نكفر؟ فيعاقبنا، فإذا كان غد[1] فاحضروا. فحضر الناس والأشراف، فقام على قدميه، فقام له الناس، فقال: اقعدوا، إنما قمت لأسمعكم[2] فجلسوا[1] فقال:/ أيها الناس، إنما الخلق للخالق، والشكر للمنعم، والتسليم للقادر، ولا بد مما هو كائن، وإنه/ لا أضعف من مخلوق[3] طالباً كان أو مطلوباً، ولا أقوى من خالق، ولا أقدر ممن طلبته[4] في يده، ولا أعجز ممن هو في يد طالبه، وإن التفكر نور، والغفلة ظلمة، فالضلالة جهالة، وقد ورد الأول، ولا بد للآخر من اللحاق بالأول. إن الله أعطانا هذا الملك، فله الحمد، ونسأله إلهام الرشد والصدق واليقين، وإنه لا بد أن يكون للملك على أهل مملكته حق، ولأهل مملكته عليه حق، فحق الملك عليهم أن يطيعوه، ويناصحوه ويقاتلوا عدوه، وحقهم على الملك أن يعطيهم أرزاقهم في أوقاتها، إذ لا معول لهم إلا عليها، وأنه خازنهم، وحق الرعية على الملك أن ينظر إليهم[5]، ويرفق بهم، ولا يحملهم على ما لا يطيقون، وإن أصابتهم مصيبة [أو] تنقص[6] من ثمارهم أن يسقط عنهم خراج ما نقص؛ وإن اجتاحتهم مصيبة أن يعوضهم ما[7] يقويهم على عمارتهم، ثم يأخذ منهم بعد ذلك قدر ما لا يجحف بهم في سنة أو سنتين. ألا وإن الملك ينبغي أن يكون فيه ثلاث خصال: أن يكون صديقاً لا يكذب، وأن يكون سخياً لا يبخل، وأن يملك نفسه عند الغضب، فإنه مسلط ويده مبسوطة، والخراج يأتيه، فلا يستأثر على[8] جنده ورعيته بما هم أهل له، وأن يكثر العفو، فإنه لا ملك أقوى ولا أبقى من ملك فيه العفو، فإن الملك إن يخطىء في العفو، خير من أن يخطىء في العقوبة، ألا وإن الترك قد طمعت فيكم، فاكفونا، فإنما تكفون أنفسكم، وقد أمرت لكم بالسلاح والعدة، وأنا شريككم في الرأي، وإنما لي من هذا الملك اسمه، مع الطاعة منكم. ألا وإنما[9] الملك ملك إذا أطيع، فإن خولف فهو مملوك وليس بملك. ألا وإن أكمل الأداة عند المصيبات الأخذ بالصبر، والراحة

ج١ ٢٣/ب
ج١ ٩٣/ط

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٣٨٣)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١/ ٣٢٦ ـ ٣٢٩)، وذكره أيضاً في «مرآة الزمان» (١/ ٣٨٩)، وذكره الثعالبي في «غرر السير» (٦٦).

(1) في المخطوطة: غدا.
(2) في المخطوطة: أسمعكم.
(3) في المخطوطة: المخلوق.
(4) في المخطوطة: طلب.
(5) في المخطوطة: لهم.
(6) في المخطوطة: ينقص.
(7) في المخطوطة: مما.
(8) في المخطوطة: عن.
(9) في المخطوطة: إن.

إلى اليقين، فمن قتل في مجاهدة العدوّ رجوت له بفوز رضوان[1] الله، وإنما هذه الدنيا [2]سفر لأهلها[2]، لا يحلون عقد الرحال إلا في غيرها، وهي خطبة طويلة. ثم أمر بالطعام فأكلوا وشربوا وخرجوا وهم له شاكرون مطيعون، وكان ملكه مائة وعشرين[3] سنة(١).

وزعم ابن الكلبي أن الرائش، واسمه: الحارث بن قيس بن صيفي بن سبأ بن يعرب بن قحطان، وكان قد ملك اليمن بعد يعرب بن قحطان، كان[4] ملكه باليمن أيام ملك منوجهر[5] و[6]إنما سمي[6] الرائش لغنيمة غنمها، فأدخلها اليمن، فسمي[7] الرائش، ثم غزا الهند، فقتل بها وأسر وغنم، ورجع إلى اليمن، ثم سار على جبلي[8] طيء، ثم على الأنبار، ثم على الموصل، ووجه منها خيله وعليها رجل من أصحابه، يقال له: شمر بن العطاف، فدخل على الترك [بأرض]/ أذربيجان، [فقتل المقاتلة، وسبى الذرية، وكتب ما كان من مسيره على حجرين، وهما معروفان بأذربيجان](٢). ج١/٩٤/ط

ثم ملك بعده ابنه أبرهة، ولقبه: ذو المنار، وإنما لقب بذلك؛ لأنه غزا بلاد المغرب [9]وأوغل[9] فيها براً وبحراً، وخاف على جيشه الضلال عند قفوله، فبنى المنار ليهتدوا، وقد زعم أهل اليمن أنه وجه ابنه العيد بن أبرهة في غزواته[10] إلى ناحية من أقاصي المغرب فغنم، وقدم بسبي[11] له وحشة منكرة، فذعر الناس منهم، فسمي: ذو[12] الأذعار، فأبرهة أحد ملوكهم الذين توغلوا في البلاد(٣).

وإنما ذكرت [من ذكرت] من ملوك اليمن ههنا لقول من زعم أن الرائش كان أيام منوجهر[13]، وأن ملوك اليمن كانوا عمالاً لملوك فارس(٤).

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٣٨٣)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١/ ٣٢٦ ـ ٣٢٩)، وذكره أيضاً في «مرآة الزمان» (١/ ٣٨٩)، وذكره الثعالبي في «غرر السير» (٦٦).

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٣٨٣)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١/ ٣٢٩، ٣٣٠).

(٣) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٣٨٤)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١/ ٣٣٠).

(٤) تقدم تخرجيه سابقاً.

---

(1) في المخطوطة: ورضوان.

(2-2) في المخطوطة: سفراً أهلها.

(3) في المخطوطة: عشرون.

(4) في المخطوطة: وكان.

(5) في المخطوطة: منوشهر.

(6-6) في المخطوطة: كذا يسمى.

(7) في المخطوطة: فيسمى.

(8) في المخطوطة: جبل.

(9-9) في المخطوطة: فوغل.

(10) في المخطوطة: غزوته هذه.

(11) في المخطوطة: عليه بسبي.

(12) في المخطوطة: ذا.

(13) في المخطوطة: منوشهر.